الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : الأدب العربي الحديث والمعاصر.

المفارقة السردية

في رواية "اختفاء السيد لا أحد" لأحمد طيباوي

إعداد الطالبتين:

- سعيدة عبية
- هديل بودبوز

إشراف الأستاذ:

- أ.د.علي محدادي

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ : 2022/06/15

أمام اللجنة المكونة من :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أحلام بن الشيخ	أستاذ محاضر – أ.د–	رئيسا
علي محدادي	أستاذ محاضر – أ.د–	مشرفا ومقررا
أحلام معمري	أستاذ محاضر – أ.د–	مناقشا

السنة الجامعية 2021-2022م/1443 هـ

كلمة شكر

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف

"**محدادي علي**"

على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى أمي – فاطمة – التي أنارت دعواتها مسيرتي ويسرت مواقفها مهمتي ... حفظها الله ..

إلى والدي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى إخواني وأخواتي الأعزاء

إلى كل من ساندني وشجعني في مواصلة دراستي

سعيدة

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
كلمة شكر	/
الإهداء	/
فهرس المحتويات	/
المقدمة	ب- ج
مدخل: المفارقة	
1. مفهوم المفارقة	5
2. عناصر المفارقة	7
3. أنواع المفارقة	8
4. وظيفة المفارقة	12
الفصل الأول: المفارقة الزمنية	
1. الاسترجاع	15
2. الاستباق	20
3. المدة	22
الفصل الثاني: المفارقة الدرامية	
1. مفهوم المفارقة الدرامية	33
2. مفارقة تمثيل الجهل	33
3. مفارقة خداع النفس	36
4. مفارقة التصالح مع الذات	38
الخاتمة	41
ملحق	44
قائمة المصادر والمراجع	47
ملخص الدراسة	/

المقدمة

المقدمة:

حفلت الرواية الجزائرية المعاصـرة بالمفارقات على اختلاف أنواعها وقد وجد الروائيون في هذه التقنية الأسـلوبية ما يسـعفهم في تصـوير واقع قلبت فيه الأوضـاع لذلك كان وجود المفارقات في تلك الأعمال الروائية ضرورة فرضها نمط الحياة.

ومن هنا جاء اختيارنا لدراسـة المفارقة السـردية في الرواية من خلال المفارقة الزمنية المتمثل في الاسـترجاع والاسـتباق مما يؤدي إلى حدوث المفارقة وكذلك المفارقة الدرامية المتمثلة في الشخصية وتناقضاتها مما يقدم صورة مختلفة للرواية أثناء قراءتها.

وهذا ما سـنعرفه في بحثنا الذي عنوناه بالمفارقة السـردية في رواية "إختفاء السـيد لا أحد"، وجاء اختيارنا للرواية الجزائرية لتوافر فيها المفارقة بشكل واضح كما أردنا الكشف عن خبايا التقنية السردية في الرواية كذلك ميولنا للسرديات.

انطلقنا في بحثنا من طرح التساؤل التالي:

- ماهي المفارقة السردية في رواية اختفاء السيد لا أحد؟

أما الإشكاليات الفرعية:

- ما هو مفهوم المفارقة وأنواعها؟
- كيف تجلت المفارقة السردية في الرواية ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية المطروحة كانت الخطة كالآتي:

المقدمة، مدخل تعرضـنا فيه للجانب النظري، مقسـم لفصـلين، الفصـل الأول عنوناه المفارقة الزمنية مقسم إلى ثلاث مباحث، الفصل الثاني تحت عنوان المفارقة الدرامية مقسم إلى أربعة مباحث وخاتمة ضمنها أهم النتائج.

وقد اعتمدنا على المنهج البنائي الأسلوبي في هذه الدراسة.

كما يمكن الإشـارة إلى بعض ما كتب في هذا الصـدد مثل المفارقة في النص الروائي نجيب محفوظ نموذجا لحسـن حماد ومقالة المفارقة السـردية في رواية "زوجة واحدة لا تكفي.... زوج واحد كثير" للروائي منذر القباني، دراسة نقدية.

وقد اعتمدنا على عدة مراجع أهمها:

- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002.
- جيرار جنيت: خطاب الحكاية، تر محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر علي الهيئة العامة المطابع الاميرية، ط2، 1997.

وفي الختام نشـكر الله عز وجل الذي وفقنا في إنجاز هذه الدراسـة والشـكر للأسـتاذ الفضل الذي أشرف على هذا البحث "محدادي علي" وكل أساتذتنا الكرام.

ورقلة في: 15-06-2022.

- سعيدة عبية.
- هديل بودبوز.

مدخل: المفارقة

1. مفهوم المفارقة
2. عناصر المفارقة
3. أنواع المفارقة
4. وظيفة المفارقة

يعد مفهوم المفارقة من المفاهيم التي نالت اهتمام كبير من طرف الباحثين لأنها تعد كم المعايير الجمالية في النص الأدبي.

1. مفهوم المفارقة :

- في المعاجم العربية :

ورد في معجم "لســـان العرب" لابن منظور "فرق" بعدة معاني، يعني خلاف الجمع والإفساد وهو يدل على التفريق والفصل عكس الالتحام[1].

وهي تعني عنده شكل من أشكال البلاغة ويندرج تحتها المدح في صيغة الذم والذم في صيغة المدح[2].

وقد اتفقت المعاجم العربية مع هذا المفهوم حيث أن المفارقة تعني رأيا غريبا مفاجئا يعبر عن رغبة صاحبه في الظهور في مخالفة موقف الآخرين وصدمهم فيما يسلمون به رأي مخالف للرأي الشائع ورأي مفارق[3].

- اصطلاحا:

تعددت مفاهيم المفارقة بالنســـبة للكتاب العرب والغربيين فكل ينظر للمفارقة من زاويته الخاصـــة، فهي لا تعني اليوم ما كانت تعنيه في عصـــور ســـابقة ومن المفاهيم

1- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم: لســـان العرب، المجلد الحادي عشـــر، مادة "فرق"، ط4، دار صـــادر، بيروت، 2005، ص168 وما بعدها.

2- نبيلة إبراهيم: المفارقة _ مجلة فصول، مجلد8 العدد 403، ص131.

3- لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق – بيروت، ط1، 2000، ص1088.

الحديثة مفهوم "ميويك" الذي يرى أنها صيغة بلاغية تعبر عن القصد باستخدام كلمات تحمل المعنى المضاد[4].

أما نبيلة إبراهيم فتقول "المفارقة بادئ ذي بدء تعبير بلاغي يرتكز أساسا على العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية، كما تقول "المفارقة كلام يستخلص المعنى الثاني الخفي من المعنى الأول السطحي"[5].

أما ناصر شبانة يعرف المفارقة بـ" يمكن القول بادئا أن المفارقة انحراف لغوي يؤدي بالنسبة إلى أن تكون مراوغة وغير مستقرة ومتعددة الدلالات وهي بهذا تمتع القارئ صلاحيات أوسع[6].

أما محمد العبد فيرى "أن المفارقة تبدو نوعا من التضاد بين المعنى المباشر للمنطوق والمعنى الغير المباشر".[7]

والمفارقة تعبير انتقادي يعرض ملمحا سلبيا فيه مغالاة أو مبالغة فيهون من شأنه وربما جعلت المفارقة أداة تطبيقية كمثال "هذه ليست فكرة غبية" هذه العبارة إشارة إلى قدر من الذكاء فإن قيل هذه ليست بحال فكرة ذكية "كان وضع الذكاء موضع الغباء علامة التخفيف أو التهوين من أمر الغباء"[8].

ويمكن القول من خلال تعدد مفاهيم المفارقة للكتاب أنها أسلوب تعبيري يهدف إلى إيصال المعنى بطريقة إيحائية وشفافة تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر

4- دي. سي ميويك: المفارقة وصفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، ت ر: عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الرابع، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993، ص258.

5- نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، د ط، مكتبة غريب، مصر، د ت، ص197.

6- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002، ص46.

7- محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص15.

8- محمد العبد: المرجع نفسه، ص15.

ويستنبطه لاستخراج معاني متعددة دون أن يملك القدرة على ترجيح أحدها على غيره، مع ما يمكن أن تتصف به من تنافر أو تباين أو غموض ومع تأثيره على مشاعر السخرية منشئها ومتلقيها على حد السواء[9].

وأبسط ما يقال فيها أنها شكل لغوي بلاغي يراد به نقيض معناه الظاهر[10].

2. عناصر المفارقة:

ولأن المعنى الأدبي همزة اتصال بين القارئ والأديب فإن عناصر المفارقة تتمثل في المرسل والرسالة والقارئ.

أ) المرسل:

وهو صانع المفارقة الذي يتسم بالذكاء والمهارات الخاصة والمقدرة اللغوية وله نظرة ثاقبة في الحياة حيث يراقب تناقضاتها ويصهرها في بوتقته الفنية، ويعيد تشكيلها ويخلقها في صورة جديدة داخل عمله الفني، فيضع جوا خاصا لنصه يغلفه التناقض والتباين.[11]

ب) الرسالة:

هي النص الذي يحمل بنية المفارقة من خلال لغة المراوغة، لها سماتها المفارقة المميزة التي تفضي على دلالات وتفسيرات متعددة، مختلفة ومتباينة وغير مباشرة، مما يزيد لغة التأويل والتداعي الدلالي، ولغة الرسالة تقوم على اللغة المجازية والرمزية،

9- محمد العبد: المرجع السابق، ص17.

10- المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية "الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينه أنموذجا، جامعة المسيلة، ص09.

11- المفارقة السردية في رواية (زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!) للروائي السعودي (منذر القباني)، دراسة نقدية المقالة 7، المجلد 24، العدد 14، ديسمبر 2020، الصفحة 14277- 14213.

والصور الفنية الحافلة بالإيحاءات الإشارية غير المباشرة والدلالات الضمنية التي ترفض المعنى السطحي الظاهر، بحثا عن معنى خفي بديل[12].

ج) القارئ:

هو قارئ النص (الرسالة) ومستقبله والباحث في بنية النص وأعماقه لاكتشاف خباياه بحثا عن دلالات جديدة لاستنباط المفارقة ويجب أن يتسلح القارئ بالذكاء والمهارة والخبرة.[13]

وقد أوردت نبيلة إبراهيم أربعة عناصر للمفارقة في كتابها "فن القص بين النظرية والتطبيق" وهي:

- وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد؛ المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، والذي يلح القارئ على اكتشافه.
- التعارض الحقائق على المستوى الشكلي للنص.
- التظاهر بالبراءة وبالسذاجة.
- وجود ضحية في المفارقة[14].

3. أنواع المفارقة:

قسمت الدراسات الحديثة المفارقة لعدة أنواع أهمها المفارقة السردية التي بدورها تنقسم إلى:

12- المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية "الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينه أنموذجا، جامعة المسيلة، ص09.

13- المفارقة السردية في رواية (زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!) للروائي السعودي (منذر القباني)، المرجع السابق، الصفحة 14277- 14213.

14- منذر القباني: المرجع السابق، ص11.

أ) المفارقة اللفظية:

ويقصد بها التفاوت بين التعبير والقصد، أي عند قول شيء فإنه يقصد شيئا آخر، أو ظاهر الكلام الذي تعرضه المفارقة اللفظية يختلف عن المعنى الضمني المراد، بمعنى أن المعنى الحرفي يناقض النتيجة المقصودة[15].

"بأنها في أبسط تعريف لها؛ هي شكل من أشكال القول، سياق فيه معنى ما، في حين يقصد منه معنى آخر يخالف غالبا المعنى السطحي الظاهر"[16].

ب) المفارقة الدرامية:

ويقصد بها التفاوت بين التعبير والوعي وهي خاصة بالمستمع أو الجمهور، وهذا الأخير هو الذي يفهم الأقوال والأفعال، وليس المتحدث أو الممثل، ومثال ذلك "قصة سيدنا يوسف عليه السلام" عند استضافته إخوته في مصر وهم لا يعرفونه، لكن القارئ يعرف أنهم إخوته، وفي "روميو وجولييت" جميع الشخصيات اعتقدت أن جولييت قد ماتت، لكن القارئ يعلم أنها أخذت جرعة منوم[17].

ولعل المفارقة الدرامية نجدها أكثر ارتباطا بالمسرح، "فهي تسمى مفارقة سوفوكليس نسبة إلى المسرحي المعروف سوفوكليس"نسبة إلى المسرحي المعروف "سوفوليكس"، فهي منضمة بالضرورة ضمن أي عمل مسرحي، لكن هذا لا يعني عدم وجودها خارج المسرح، فنجد الكثير من الروايات متضمنة هذا النوع، وقد تكون أبلغ أثرا عند معرفة المراقب ما لا تعرفه الضحية[18].

15- المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية "الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينه أنموذجا، جامعة المسيلة.

16- محمد العبد: المرجع السابق، ص71.

17- الزهراء حصباية: المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية "الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينه أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص آداب، جامعة المسيلة، الجزائر، 2014-2015، ص24.

18- الزهراء حصباية: المرجع نفسه، ص24.

وبما أن المفارقة الدرامية تقوم أســاســا على التناقض الذي يكتشــفه المراقب فإن المفارقة الدرامية تقوم على بنية العمل أكثر من قيامها على علاقة الكلمات بدلالتها، وهي أيضـا تسـتدعي وجود علاقة مبنية على والتضـاد والتباين بين ما تعمله الشـخصـيات وما يعمله الجمهور وحســب ما عبر عنه محمد العبد فإن مشــاعر الجمهور "ينتابه نوع من الخوف ما بين الترقب أو التعاطف"[19].

وهكذا نجد أن القراء هم الذين يعلمون بمجريات الأحداث في المفارقة الدرامية بدل الشــخصــيات، وهي تنتج المفارقة الدرامية عن "التناقض بين الإنســان بآماله ومخاوفه وأعماله وبين القدر العنيد الذي يحيط به".

وهكذا نجد أن القراء هم الذين يعلمون بمجريات الأحداث في المفارقة الدرامية بدل شخصياتها.

وتنتج المفارقة من كون التناقض بين الإنســان بآماله ومخاوفه وأعماله وبين القدر العنيد الذي يحيط به، يوفر مجالا واحدا للكشف عن هذا النمط المميز من المفارقة.

ولأجل فهم المعنى الدرامي في المفارقة، وضع شبانة ثلاثة شروط لتحقيقها هي:[20]

توافر التواتر في العمل من خلال وضـع الشـخصـية تتسـم بالغفلة في مقابل أخرى أقوى منها.

أن تكون الشـخصـية الأولى غافلة جاهلة بالظروف التي حولها، مما يولد التناقض بين المظهر والحقيقة.

19- الزهراء حصباية: المرجع السابق، ص25.

20- الزهراء حصباية: المرجع نفسه، ص25.

أن يكون الجمهور على علم تام بالوضع الحقيقي للشخصية الغافلة التي هي ضحية المفارقة، إذ كلما كان الجمهور على علم سابق بما سوف تكتشفه الضحية فيهما بعد ازداد تأثير المفارقة فيه.

نحن نسمي المفارقة "مفارقة الدرامية" إذ عندما نرى شخصية ما تتصرف بطريقة تتصف بالجهل بحقيقة ما يدور حولها من أمور، وخاصة عندما تكون هذه الأمور – بالصورة التي تراها بها الشخصية_ مناقضة تماما لوضعها الحقيقي.

فالمفارقة الدرامية تنتج من الفرق الواضح بين ما ينتظر حدوثه، ومل يحدث بالفعل، ولذلك فإن ذروة المفارقة في الحدث الدرامي تتجسد حين يؤدي الفعل الذي يفعله البطل إلى عكس ما نواه، إذ ما يقوم به البطل من فعل من أجل أن يحقق هدفا يبتغيه أو يتجنب مصيرا يكرهه، يكون هو الفعل ذاته الذي يؤدي إلى إفشال سعيه أو يقوده إلى هذا المصير[21].

ج) المفارقة الزمنية:

عدم توافق في الترتيب بين الترتيب الذي تحث عليه الأحداث والتتابع الذي تحكي عليه، فبداية نقع في الوسط يتبعها عودة إلى وقائع حدثت في وقت سابق تشكل نموذجا مثاليا للمفارقة[22].

وهي التنافر بين ترتيب القصة وترتيب الحكاية، أي عدم تطابق بين نظام الحكاية في الزمن من الممكن أن نميز نوعين من التنافر الزمني، فقد يتابع الراوي تسلسل الأحداث

21– أحمد عادل عبد المولى صلح فضل: بناء المفارقة، دراسة نظرية تطبيقية، أدب، ابن زيدون نموذجا، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2009، ص172.

22– محمد القاضي: معجم السرديات، مكتبة الأدب المغربي، ط1، 2010، ص24.

طبق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقف راجعا إلى الماضـــي ليذكر أحداث ســـابقة للنقطة التي بلغها في سرده كما يطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد[23].

وحين لا يتطابق نظام الســـرد مع نظام الحكاية فإن الراوي يولد المفارقة الزمنية[24] التي تتشكل بين زمنين:

- **زمن السرد:** هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة.
- **زمن القصـة:** وهو يخضـع بالضـرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما لا يتقيد زمن السرد لهذا التتابع المنطقي[25].

4. وظيفة المفارقة :

إن المفارقة قبل ارتباطها بالفن والأدب، كانت لها صلة وثيقة بحياة الإنسان وأعماله، كما للمفارقة وظيفة مهمة في الأدب عامة والرواية خاصـــة؛ والمفارقة في الســـرديات لها دورها الكامل في تشـــكيل الرؤية الإبداعية للمبدع، وتحريك الممكنات الفكرية لدى المتلقي فهي مدخل جمالي، فالدهشـــة التي يحدثها البناء المفارقي هي مصـــدر للمتعة الجمالية الناتجة عن انزياح العمل الفني عن أفق انتظار المتلقي[26] والمفارقة في الأدب لها العديد من الوظائف منها:

23- سمير المرزوقي: في النظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، تونس، ص80.

24- مها القصراوي : الزمن في الرواية العربية، ص189.

25- مها القصراوي : المرجع نفسه، ص189.

26- يبرير فريحة، المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، رسالة ماجستير-جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر، 2010م، ص118-119.

إعادة التوازن إلى الحياة؛ عندما تحمل على محمل الجد المفرط، أو لا تحمل على ما يكفي من الجد، كذلك تقوية النص عن طريق حب القارئ أو السامع للبحث عن المعنى الحقيقي القابع وراء ذلك النص وإحداث أبلغ الأثر بأقل الوسائل تبذيرا.

وهي تعبر عن موقف مخالف بطريقة غير مباشرة لخداع الرقابة وهكذا نجد أن المفارقة جوهرا في الأدب من خلال وظائفها إلا على الأساس التعبيري فحسب بل على الأثر الذي تحدثه في نفس صانعها ومتلقيها على السواء وهنا تكتمل قيمتها الفنية[27].

27- مها القصراوي : المرجع السابق، ص73.

الفصل الأول: المفارقة الزمنية.

1. الاسترجاع.
2. الاستباق.
3. المدة.

إن الدراسة المنهجية تعتمد على مقاربة الزمن الروائي وأشكال انشغاله لأن الترتيب الزمني يختلف عن الواقع والرواية أي عدم تطابق بين نظام السرد ونظام الرواية مؤولا بما يعرف بالمفارقة الزمنية التي تعني "مقارنة ترتيب المقاطع الزمنية بترتيب المقاطع النصية" هو مصطلح عام دال على أشكال التنافر بين الترتيبين الزمنيين للقصة والحكاية[28].

ولما كان نظام الزمن في القصة يستلزم ترتيب الأحداث في السرد من ناحية ترتيبها وفق زمن الحكاية من ناحية أخرى، وعندما لا يكون زمن السرد لا يطابق ترتيب الأحداث في القصة يسمى هذا بالمفارقات الزمنية.

إضافة إلى ذلك يرى بعض نقاد الرواية البنائين أنه عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة، فإننا نقول أن الراوي يولد مفارقات سردية.[29]

تعتمد المفارقة السردية على المدى والاتساع يميزها في بنائها ومدى المفارقة هو المجال الفاصل بين انقطاع السرد وبداية الأحداث المسترجعة والمتوقعة[30].

للمفارقة الزمنية أسلوبان الأول يسير باتجاه خط الزمن أي حالة سبق الأحداث والثاني يسير في الاتجاه المعاكس أي حالة الرجوع للوراء الرجوع للوراء ويصطلح عليها بالاسترجاع والانسياق.

1. الاسترجاع :

ويدل جيرار جينيت بمصطلح الاسترجاع على "كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها "أي أنه استعادة الأحداث الماضية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة،

28- جيرار جنيت: خطاب الحكاية تر محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر علي، الهيئة العامة المطابع الاميرية، ط2، 1997، ص47.

29- حميد حميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص74.

30- حميد لحمداني: المرجع نفسه، ص74.

وتقوم الرواية بتوظيف الاســـتذكار لملأ الفجوات التي يتركها الراوي وراءه فتعطي المتلقي معلومات عن الشخصية الروائية وماضيها فجاء الاستذكار ليسد الفراغ الزمني الحاصل في مسار أحداث القصة وقد يكرر الاستذكار حدثا لإثارة دلالة ما، وعليه فإن الاسترجاع يعد من أبرز التقنيات التي اســتفادت منها الرواية من خلال التلاعب بالزمن وتحريكه من خطيته وتحقق الغرض الفني والجمالي"[31].

- الاسترجاع الخارجي:

يحدث ذلك في رواية "اختفاء السيد لا أحد" من توظيف الراوي لهذه التقنية وذلك في العديد من المواضع من بينها عودة السيد لا أحد بذاكرته إلى ما جرى في مراهقته "**قال كل من ســمع بتلك الحادثة بعدها إني نجوت من الموت، اختلقت زاوية الرؤية والزمن كفيل بتصــحيح المقولات، حظيت بفرصــة أخرى للحياة .....اختطفت من على ناصــية الشــارع الوحيد في قريتنا، هناك في ســرج الغول شــمالي ســطيف..... كانت فجيعة لأهلي**" " **لكني كنت أقرب ما يكون للموت في أي لحظة أخرى في حياتي لم يعرف ذلك الرجل الذي يتعاون مع فرق الموت وأنقذني منهم لما عرف أي قطار آخر للموت وضعني فيه**"[32].

يعود الســـيد لا أحد هنا بذاكرته للوراء أثناء اختطافه من جماعة إرهابية في أيام العشرية السوداء، وكيف تغيرت حياته بعدها.

ونجد كذلك أيضــا **في** "**بت ليلتي الوحيدة كمختطف مقيدا معصــوب العينين تبولت في ســروالي من الخوف والبرد، وأنا أتمتم، دون توقف بما أحفظه من قصــار الســور، دعوت الله حتى الفجر بأن ينجيني، وتوقفت عن الدعاء بعد أن ســمعت الباب الحديدي**

31- جيرار جنيت: خطاب الحكاية، المرجع السابق، ص46.

32- أحمد طيباوي: اختفاء السيد لا أحد، ص10.

يفتح، قدرت أن أولئك أقوى من أي أحد، وأن الله قد تخلى عني. على حافة الوادي، بغابة الموت، نزعوا الغطاء عن وجهي، إنه في قريتنا، صـــرخ في وجوههم، تلميذ في الثانوية ولا علاقة له بشيء"[33].

يكمل السيد لا أحد سرد حادثة اختطافه في ذلك الزمن الذي تصارعت فيه السلطة مع المتمردين في الجبال ويصف حالته النفسية والجسدية وكيف تم الإفراج عنه في النهاية من قبل شخص كان يعرفه.

- الاسترجاع الداخلي :

نجد ذلك في الرواية أيضا في الرواية عندما حاول قادة البياع التجسس على السيد لا أحد "**في صباح مثال أي صباح بلا معنى رأيناه.. ثم اختفى دون إشارة أو أثر كنت أسميه السيد يبالي. تتبعت مرة خط سيره وأظنه انتبه لذلك، لم يلتفت إلي ولم يبد عليه الانزعاج لكني متأكد من أنه ضللني، فقد ذهب إلى محطة الحافلات عند أقصى المدينة، وبقي واقفا هناك لســـاعتين كاملتين، كل الخطوط بها حافلات وكل الناس تركب وتنزل وتذهب وتجيء وهو واقف كصنم، تعبت فتركته وعدت أدراجي**"[34].

استرجاع قادة البياع ذلك اليوم الذي حاول فيه التجسس على السيد لا أحد لكشف سره وهويته لكنه ضلله ولم يكترث له مما جعله يستسلم ويعود أدراجه.

وكمثال آخر يعود السيد لا أحد بذاكرته للماضي القريب لتلك المراهقة الصغيرة التي تسكن العمارة المقابلة له في سهراته الطويلة وتلوح بيدها رافعة هاتفها، لكي يعطيها رقمه مشيرة بذلك إلى أنها وحيدة ومتاحة "**ألقت، قبل أيام، ورقة أسفل شرفتها. قطعت اعتكافي ونزلت متباطئا ألتقطها، كانت خفقاتي تنتظم على إيقاع آخر، ورقة صـــغيرة مطوية**

33- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص11 – 12.

34- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص12.

ومعطرة، مكتوب عليها بحبر وردي رقم هاتفها. عدت أحملها وأنا أكثر تعلقا بشـرفتها. لم أشـر إليها، وهي ترقبني وأنا آخذ الورقة، بأني لا أملك هاتفا. ذلك ترف أنا في غنى عنه، كما أني لا أملك ثمن شـراء آخر لتلتقي خفقاتنا في منتصـف المسـافة بين رنة وأخرى"[35].

نجد أيضـا الاسـترجاع حول السـيد لا أحد "**وقبل ذلك لما كنت أشـتغل حمّالا في محلات الجملة بالسمّار، حصّلت نقودا كثيرة، وضاع مني أغلبها أو سرق منّي. فتحت رأس حمّال يعمل معي وأصـبته في كتفه، وهربت. ربما كانت محض ظنون، لا أدري، كنت ممتلئا غيظا منه من قبل وواتتني الفرصـة مع أوّل اسـتفزاز جديد صـار منه. قبل أن أنتقم منه وأرحل طلبت من الخنزير الذي كان يشـغلنا أن يعيد لي بطاقة هويتي لأمر أود انجازه على أن أعيدها له في الغد**"[36].

هنا يتذكر السـيد لا أحد كيف نجا من فعلته وبقي مجهولا حيث كان يعمل بمحلات الجملة للسمّار بعد أن أخذ هويته، عاد بذاكرته ليبين الوقائع التي حدثت معه والتي تعكس شخصيته الآن.

هناك أيضـا اسـترجاع آخر لشـخصـية من الرواية وهي عثمان لاقوش في "**ترشـح لانتخابات المجلس البلدي على رأس قائمة حزب من اليسـار، ولم يحرز حتى مقعدا في مجلس يضـم أكثر من ثلاثين مقعدا.....**" **قال متذمرا في أحد الأيام لعمي مبارك، وأمّن الآخر على قوله كأنه يصدقه حقا، بقدر حجم حسرته، ويستوعب حديثه عن المخصي. تألم أمامه عن كل الماضـي الذي عاشـه حالما بالتغيير. هؤلاء يحبون من يسـوقهم**

35- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص10.

36- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص25.

كالإبل، لا من يقنعهم ويرفعهم لمرتبة الشركاء.. كرر آسفا غير مرة. تخلف عنه حتى أصدقاؤه.. أخطينا من السياسة"[37].

هذا جزء من ماضي الشخصية المثقفة في الجزائر أي كالعادة عاكستها الظروف حتى في المرة التي حاول الترشح لانتخابات المجلس البلدي لكنه في الأخير وبعد كل هذه الانكسارات والآلام التي يبثها العم مبارك فشخصية عثمان تمثل المثقف المهمش في الجزائر حيث أن الثقافة أمر هامشي جدا لذلك نجد الناس يختارون الانتهازيين وقت الجد.

شخصية أخرى يتم التطرق إلى ماضيها هي شخصية المحقق رفيق مع زوجته الأولى منيرة زواجهما كان زواج حب ولكن الأمر لم يبقى على حاله حيث أن الله لم يكتب لهما الذرية هنا يسترجع كيف كانت منيرة تساند زوجها الذي كان يعذب نفسه خاصة وأنه السبب في عدم الإنجاب وكيف أثر ذلك على علاقتهما بشكل كبير "**تكرمت هي بالصبر وقالت له تحب العيش معه بدون ولد، تشفق عليه بينما يمعن هو في تعذيب نفسه، يأخذها إلى محاولات بيع ألبسة الأطفال والألعاب يرغب في أن يشتري دمية أو دراجة أو يوقف سيارته أمام روضة..... يتكلمان القليل في كل مرة وتمر أيامهما قاحلة رتبة**".[38]

استرجاع أخر لهذه الشخصية كان مع زوجته الثانية هدى كيف "**عقد قرانهما في هدوء، وكيف أعاد ترتيب المنزل كما اقترحت عليه زوجته لمستقبلهما وكيف أصبحت حياته لها لون آخر يقول السارد عقد قرانهما في هدوء وراح ينتظر أن تنتهي بعض الأمور لتنتقل للعيش معه.....حفظ عن ظهر قلب ما طلبت تعديله واندمجا كزوجين.....حدثها عن حبه، أمعن النظر في عينيها، ذاب فيها وبلغا ذروة لم يخططا لها من قبل**".[39]

37- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص78.

38- أحمد الطيباوي: المصدر نفسه، ص87.

39- أحمد الطيباوي: المصدر نفسه، ص90-91.

وعليه فإن الاســـترجاعات كانت ذات دور مهم في تقديم معلومات تخص ماضـــي الشـخصـيات الروائية لتفسـير الوقت الحاضـر وذلك عن طريق الاسـتشـارة بمقاطع الحكي أثناء سرد الأحداث.

2. الاستباق :

وهو الطرف الآخر من تقنية المفارقة السـردية، يعتبر الاسـتباق مفارقة زمنية سـردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسـترجاع والاسـتباق، تصـوير مسـتقبلي لحدث سـردي سـيأتي مفصــلا فيما بعد، إذ يقوم الراوي باسـتباق الحدث الرئيسـي في السـرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ، واسـتشـراف ما يمكن حدوثه، أو يشـير الراوي بإشـارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد[40].

وهو أيضـا القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصـة، وتجاوز النقطة التي وصـل لها الخطاب لاسـتشـراف مسـتقبل الأحداث والتطلع إلى ما سـيحدث من مسـتجدات الرواية والاستشراف في نظر "جيرار جينيت" هو الحكاية التكهنية بصيغة المستقبل عموما.

وتكمن أهمية الاسـتباق في رسـم المسـتقبل ونوع من تمهيد الأحداث فتتداخل التقنية مع الدلالة وهذا التصوير يمثل الرؤية الموضوعية للعمل الروائي.

يأتي الاسـتباق في رواية "اختفاء السـيد لا أحد" أقل بكثير من الاسـترجاع الذي جاء بكثرة وكمثال على ذلك نذكر الاســـتباق الذي جاء به الســـيد لا أحد حول مصـــيره مع المراهقة الصغيرة التي كانت تقابله من العمارة المقابلة.

40- مها القصراوي: المرجع السابق، ص211.

- استباق محقق :

"راودني توقع بأنها ستنال مني... لن أكون فريستها الأولى ولا الأخيرة... مجرد ذكر يسجل حضوره بين فخذيها، مثله مثل الكثيرين قبله وبعده"[41] **وهو استباق تحقق توقعه في أنه لم يكن الأول الذي سجل حضوره حيث أنها دخلت الشقة من قبل" من الأشياء التي فهمتها منها أنها دخلت هذه الشقة في الماضي...، سجل حضوره بين فخذيها كانت تأنى عنه"**[42].

كمثال أخر نمسه من توقعات السيد لا أحد حول مصيره "**الشيخ سليمان بن نوي**" الذي يرعاه في شقته "**مشكلتي معه ستكون أضعاف مشاكلي معه وهو حي يجب أن يحمل جثة هامدة إلى المستشفى، ثم ستصدر شهادة طبية تفيد بوفاة عادية، يأمر بعدها وكيل النيابة بتحرير شهادة وفاة ومن ثم تصريح بالدفن من البلدية أولا أدري**"[43] حيث أن في هذا المثال أيضا الاستشراق محقق حول مصير الشيخ حيث عثر عليه في خميس صباح غائم من شهر يناير جثة هامدة بعد أن أثارت الرائحة النتنة انتباه الجيران ولقد أخذته الشرطة إلى المستشفى وتبين من خلال الطبيب الشرعي أنه مات نتيجة سكتة قلبية أي أنه مات موت طبيعي. ثم تكفلت المستشفى بتغسيله والكفن على حساب الحكومة.

- استباق غير محقق :

وهناك استشراق آخر بقوله: "**رأيت في طريق عودتي من المقهى سيارة شرطة في الجوار من المؤكد أنها لم تأتي للنزهة وقد صار علي أن أرحل من هنا، سأقتل نفسي**

41- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص10.

42- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص44.

43- أحمد الطيباوي: المصدر نفسه، ص44.

قبل أن يتمكنوا من"[44]، هنا في هذا المثال الاستشراق غير محقق حيث أن دورية الشرطة التي كانت تجوب الحي بجانب المقهى لم تكن تبحث عنه هو.

3. المدة:

هي علاقة زمن القصة بزمن الحكاية وتتعلق بقياس سرعة السرد والتغيرات التي تطرأ على نسقه من تعجيل أو تبطئه له، وذلك عن طريق ضبط العلاقة التي تربط بين الحكاية التي تقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام، والشهور والسنوات، وبين طول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفقرات والجمل.

1- تسريع السرد :

إن تسريع السرد «يختصر الزمن الحقيقي في عبارة أو جملة أو إشارة توحي بأن زمنا ما قد أنجز وتم تجاوزه لسبب أو لآخر، إذ أن غاية القصة هي التأكيد ألا نحتفظ إلا بالمهم، أي ما كان ذا دلالة».

فتسريع السرد إذا يهتم بالحدث المهم الذي وقع في الرواية أو القصة ولا يهتم بالزمن الحقيقي الذي استغرقه الحدث في الوقوع، وهذه هي غاية "القصة"، أي التأكيد على كل ما هو مهم، وتسريع السرد ينقسم بدوره إلى قسمين هما الحذف والتلخيص أو الخلاصة.

الحذف :

ويسمى ايضا بالإسقاط ففيه يتعلق الأمر بمدة الحكاية سكت عنها تماما من طرف المحكي ويجب أن تكون هناك إمارة دالة على الحذف كحذف أو أن تكون هناك على الأقل لاستنتاج من النص.[45]

44- أحمد الطيباوي: المصدر نفسه، ص49.

45- جيرار جنيت: خطاب الحكاية، المرجع السابق، ص127.

ب- الخلاصة :

ويعرفها جيرار جنيت بكونها تقدم مدة غير محدودة من الحكاية ملخصة بشكل توحي معه بالسرعة.[46]

وفي رواية "اختفاء السيد لا أحد" وذلك في حديثه عن ما عاناه مع الشيخ المسن الذي يعتني به "**هذه ليلتي الأولى التي أعود فيها للنوم في شقتي بعد أسبوع قضيته ساهرا عليه**"[47]، فالحذف هنا جاء محدد بفترة زمنية صريحة في قوله "بعد أسبوع" و"ليلتي الأولى" حيث أن الراوي هنا لم يذكر لنا ما وقع في هذه المدة وقد يعود ذلك إلى عدم الاهتمام بعرض التفاصيل الجزئية التي قد تعيق حركة السرد.

الأمر نفسه بالنسبة للمثال الذي يذكر فيه السيد لا أحد المدة الزمنية التي اتفق فيها مع الشيخ الإمام ليجلب فيه مرضاه إلى شقته من أجل الرقية الشرعية وذلك في فترات زمنية محددة بـــ "مرتين أو ثلاث في الأسبوع" وكذلك "بعد الظهر وأحيانا يوميا في قوله "**طمأنني (...) ستكون مرتاحا، مرتين أو ثلاث في الأسبوع، بعد الظهر وأحيانا يوميا...**"[48].

كما نجده في المدة الزمنية التي قضاها ابن الخادمة وأمه وهم يعيشون في حي فوضوي على حاشية المدينة "**أخبرني الفتى أنه ولد بحي فوضوي على حاشية، وعاش فيه ستة عشر عاما**"[49]، ففي هذه العبارة حذف الروائي السيد لا أحد الفترة الزمنية دون أن يشير لما حذف فيها من أحداث وقد أعلنت الفترة الزمنية بشكل صريح "ستة عشر عاما".

46- جيرار جنيت: المرجع نفسه، ص126.

47- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص25.

48- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص28.

49- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص34.

كما نجد "**هذه ثالث مرة يطلبه فيها خلال عشرة أيام ليستعلم منه عما توصل إليه بشأن الرجل**"[50]، هنا الحذف جاء محدد بفترة زمنية تقدر بـ "عشرة أيام".

نجد في رواية "اختفاء السيد لا أحد" وهي محذوفات تفتقر إلى تحديد صريح للفترة الزمنية التي وقعت فيها وسوف نورد مجموعة من هذه المحذوفات فيما يلي:

"**كيف حال أخي عمار؟ التقينا قبل سنوات في عزاء خالتي**"[51]، فالسارد لم يصرح بالأحداث التي جرت مع أخيه عند التقائهما في عزاء خالته ولم يحدد لنا الفترة الزمنية بدقة بل لمح إليها بقوله: "قبل سنوات".

في مثال آخر "**جلبت له حجرا ليتمم به، بعد أيام سمعته ينادي على مراد بأعلى صوته، كان غاضبا، ورشق شاشة التلفاز بالحجر**"[52]، فالسارد لم يصرح لنا بالأحداث التي جرت في هذه الأيام، ولمح إلى المدة الزمنية بقوله "بعد أيام".

كما نجد في حديث السيد لا أحد عن الأيام الصعبة التي عاشها في الماضي "**قضيتُ أياما صعبة، متخفيا وجائعا، نمت في محطة الحافلات بالخروبة لعدة ليالي**"[53]. هنا لم يصرح السيد لا أحد بالفترة الزمنية التي قضاها وهو متسول بل اكتفى بالإشارة إليها بقوله "قضيت أيام"، "لعدة ليالي"، وهدف السارد من خلال هذا الحذف هو القفز على المدة الزمنية حتى يدفع بحركة السرد إلى الأمام ويواصل بذلك سرده الأحداث.

50- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص61.
51- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص15.
52- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص15.
53- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص26.

"**الوحدة سيئة ومخالطة الناس أسوأ، لم أكن أكلم أحدا لأيام**"[54]، الحذف في هذا المثال غير محدد حيث لم يصرح السارد بالمدة الزمنية بدقة ولا بالأحداث التي جرت فيها بل اكتفى بقوله "لأيام".

"**لا شيء في تغير منذ كنت مراهقا سوى أني صرت خامدا، محض رماد**"[55]، هذا المقطع يوحي بأن أحداثا كثيرة حذفت، تعد أحداث ثانوية لا تستحق الذكر حذفت ضمنيا دون إعلان، والغرض من هذا الحذف هو جلب اهتمام القارئ للربط بين الأحداث.

"**لم أنزل للمقهى منذ أسبوع وقد أحاول أن أفعل غدا إن استطعت**"[56]، يتبين لنا في عبارة "منذ أسبوع" بأن السارد قام بالقفز عدة أيام غير محددة بكل ما جرى فيها من أحداث وذلك دون اللجوء إلى ذكرها لأنه يرى أنها لا تفيد القارئ في شيء.

"**لم يخرج من الشقة أبدا منذ أتيت إلى هنا، مخذولا من ابنه، ينتظر الموت ولا شيء آخر**"[57]، فقد حذف الأحداث التي وقعت في هذا الزمن الذي لا نعرف حجمه وقام بتقصير المدة الزمنية.

التلخيص يقصد به «سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل»، والخلاصة ميزة من أهم المميزات التي اتسم بها الروائي، ولها دور مهم يتمثل في «المرور السريع على فترات زمنية لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ»، وبالتالي فهي تجاوز لفترات زمنية بها أحداث ووقائع لا تفيد القارئ في شيء.

54- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص7.
55- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص11.
56- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص11.
57- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص27.

ولهذه التقنية حضور في رواية "اختفاء السيد لا أحد"، منها ما يتعلق بتلخيص حياة فتى هو ابن الخادمة التي كان يستعين بها السيد لا أحد للعناية بالشيخ والقيام بالأعمال المنزلية الأخرى كالتنظيف والطهي "**أخبرني أنه ولد بحي فوضوي على حاشية المدينة، وعاش فيه ستة عشر عاما ولد وكبر كجذر وسط العشوائيات، وقد انتقلوا للعيش في علب الإسمنت (...) رحلوا إلى منطقة بعيدة**"[58].

كذلك وردت هذه التقنية في تلخيص حياة السيد لا أحد حيث يقول "**تحملتني في بيتها سنين طويلة لما جئتها هاربا من الموت، وقررت ألا أتمادى في استغلالها حية وميتة حصلت على البكالوريا ودخلت الجامعة بفضلها (...) استعضت بها عن أمي، كانت امرأة صارمة مع أبنائها ومع ذلك بقيت تعاملني بشكل مختلف**"[59].

لخص السيد لا أحد على لسانه وقت طويل والمتمثل في حياته منذ أن جاء زوجة عمه هاربا من الموت في سن مراهقته حينما نجا من الاختطاف، وتحصله على البكالوريا إلى غاية دخوله الجامعة وكيف عاملته في تلك المرة في أسطر قليلة لخص حياته.

ورد كذلك تلخيص لحياته بعد أن تقصى المحقق "رفيق ناصري" عنه "**الصحيح أنه كان في مراهقته لا يتميز عن أقرانه بشيء، خجول وعلى درجة من التحفظ لا تناسب سنه إذ ذاك، يتيم الأم، ثم الأب، تكفل به عمه وزوجته، اختطف في حادث "عرضي" انتقاما لمقتل جندي بالقرب من سرج الغول، نجا بأعجوبة، ومازال البعض يتحدثون عما وقع له**"[60]، هنا ملخص لحياة السيد لا أحد تحصل عليه المحقق رفيق في تحريه عنه كيف كان لا يشبه جيله بشيء في الصفات وكيف عاش يتيم الأب والأم ليتكفل به

58- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص34.

59- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص13.

60- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص92.

عمه وزوجته بعدها وكيف كان ضحية حادث عرضي بسرج الغول في العشرية السوداء لكنه نجا منها بأعجوبة.

2- إبطاء السرد:

وهي تقنية توقف زمن القصة وتعطله عن السير نحو تأزم الأحداث، وتعاقبها، حتى يتم التفرغ لعملية الوصف الذي يتخذ مظاهر، ومناحي مختلفة.

ومن تقنيات الإبطاء الحوار، بين كل من "عثمان لاقوش" و "العم مبارك" و"الشيخ حسان دفاف".

أ- المشهد :

ويرى جيرار جنيت بأن المشهد حواري في أغلب الأحيان وهو يحقق تساوي للزمن بين الحكاية والقصة تحقيق عرفيا.[61]

ب- الوقفة :

تعطيل زمن السرد وتعليق مجرى القصة وهي ترتبط بالوصف أو بموقف تأملي للبطل وينظر للوقفة الوصفية بالذات كنتيجة انعدام التوازن بين زمن القصة وزمن الخطاب حيث يتقلص زمن التخيل أمام اتساع زمن الكتابة.[62]

- قال "عثمان لاقوش" بنبرة هادئة واثقة، محيلا بصره عن البقية المتحلقين حول الطاولة ذاتها منذ ساعة كاملة وسط مقهى "عمي مبارك" ...:

- أنا لا يهمني من أمره شيء... فليختفي في الجحيم[63].

61- جيرار جنيت: خطاب الحكاية، المرجع السابق، ص127.

62- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990، ص175.

63- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص73-74.

– اعترف "عمي مبارك" كمن يفشي سرا وأضاف هامشا: ما يهمني حقا هو حساب الشهر الذي لم يدفعه لي، إنه لئيم... رحل قبل يوم واحد من موعد استحقاق دفع الدين، ساد الصمت مجددا !..

– مسح الشيخ حسان دفاف" لحيته ثم قال لهم: يقول الحق تعالى: «ولا تقفُ ما ليس لك به علم» ومع ذلك وبنية حسنة، أرسلت من يسأل عنه جميع أئمة مساجد المدينة، وأعطيتهم أوصافه، كما سمعتها منكم بالأمس: لا أحد منهم تعرف عليه. سكت قليلا ثم قال بنبرة المستسلم: أرى أن نترك أمره لله، أنا لم أره يوما يصلي خلفي في مسجد حينا هذا، ولا يسعني إلا أن أدعو له الله بالهداية، وبالرحمة إن كان أخذه عنده في جواره. وانسحب الشيخ في حينه دون أن يرقب أثر ما قاله عليهم[64].

لم يتح "لعثمان لاقوش" أن ينتفض في وجهه، لكنه قال لما انصرف إن الاستعانة بهذا المتزمت كانت خطيئة وأنه يرى في الله ملكية خاصة له أو ربا له وحده دون سائر البشر... ارتحنا من تجهمه. ثم ختم يقول: "**هؤلاء يعتقدون أنهم يتواضعون بالجلوس في مقهى كهذا والاختلاط بالناس**"[65].

عمل هذا المشهد على إبطاء السرد حيث عمد الروائي إلى إيراد الحوار المطول بين كل من "عثمان لاقوش"، "العم مبارك"، "الشيخ حسان دفاف"، حيث ذكر فيه أدق التفاصيل من خلال أفعالهم وحركاتهم "**مسح الشيخ حسان الدفاف للحيته وهو يشرع في الكلام، همس العم مبارك كمن يفشي سرا...**" [66]، فقد أراد الروائي من خلال هذه التفاصيل التي ذكرها في هذا المشهد الحواري أن يجعل زمن القصة يتطابق مع زمن الحكاية مما يعمل على إبطاء السرد.

64– أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص73–74.

65– أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص61.

66– أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص63.

مثال آخر على هذه التقنية والمتمثلة في ذلك الحوار الذي جمع بين كل من المحقق أو الضابط رفيق ورئيسه المحافظ عبد الوهاب شعال:

– فاقدا لإفتتانه الراسخ بمسيرته المهنية كمحقق لامع، صعد درجات السلم إلى الطابق الأخير متألقا يقصد مكتب محافظ الشرطة كان يتأبط حافظة أوراق بها وثائق تافهة...:

أتمنى أن تكون قد عثرت عليه ... أو عرفت وجهته على الأقل ... خاطبه بعد أن رد التحية، ثم أكمل يتوقع الإجابة المخيبة:

يجب أن نقول لهم شيء في النهاية نحن لا نبحث عن شبح.

لم يتفوه بكلمة واحدة، ولم ينمو أن يصرف الأسف ولا الإعتذار بلا حساب ليبرر إخفاقه، انتظر أي كلام منه ثم شغلته عنه مكالمة هاتفية، ... ثم عاد ينظر إليه.

سيدي وجدت نفسي أمام سابقة وأخشى أن أقول أنه لا يمكن العثور عليه.

انفعال المحافظ عبد الوهاب شعال ثانية بعد هدوء طارئ وأشعل سيجارة نفث دخانها بتؤدة وانتظام كمن تعود أن يضبط إيقاع كل شيء وأعاد الأول ما قاله على نحو آخر ولكن هذه المرة بإصرار من يريد الاعتراف بحالة إعجازية:

– لا أثر له سيدي... أو بالأحرى إنه رجل مطموس الأثر، ربما يكون موجودا لكنه لا أحد وأكمل بعد إنقطاع سريع :

ماذا أقول؟ ربما كان موجودا. ولكنه فعليا غير موجود.

استنكر المحافظ ما سمعه وبغضب رجل تعود أن يطاع، وأن يحقق النتائج الملموسة ويكره التناقضات والوقوع عاجزا أمام الألغاز خاطبه متعجبا: [67]

67– أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص63–67.

– أيكون قد مات... أختطف... أم انتحر وتحللت جثته كأي كلب نفق دون أن ينتبه له أحد؟ ! ما قصته وأين اختفى هذا (الا أحد)؟.

توقف ونظر مليا في عيني المحافظ عبد الوهاب شـــعال ليعرف إن كان عليه أن يواصـل... فأكمل القول المشـكلة أننا لا نملك صـورة حديثة له، فقط واحدة قديمة من ســـن المراهقة ونســـخة بالية جدا من بطاقة هوية منتهية الصـــلاحية منذ ثماني سنوات...[68]

ركز السـارد في هذا المشـهد على الحوار الذي دار بين شـخصـيتين (المحقق رفيق، والمحافظ عبد الوهاب شـــعال)، وهذا الحوار يدور حول المســتجدات التي وصـــل إليها المحقق حول شـخصـية السيد المتخفي الذي كان يعتني بالضـحية المتوفي "الشيخ سليمان بن نوي".

ومن تقنيات إبطاء الســرد الوقف وهو نقيض الحذف ويظهر في التوقف عن مســار السرد وتعطيل حركة الزمن.

ونجده في رواية "اختفاء السيد لا أحد" :

"**سيدي المحافظ لقد تساءلت غير مرة إذ كان يتنكر أحيانا، فهو حسب ما يصفونه مرة رجل أشيب في السبعين يلبس نظارة سميكة ويعرج عرجا خفيفا، ومرة ثانية أربعيني موفور الصحة لكن وجهه شاحب كان وراءه تاريخا من الإنكسار**"[69]، اشتمل هذا السياق الحكائي على مواصـفات قدمت من طرف الناس للمحقق حول شـخصـية السـيد لا أحد المتخفي وهي صفات متناقضة وغير متسقة حول شخص واحد.

68– أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص63–67.

69– أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص63.

"**عندما رأى جثة سليمان بن نوي، بدا له أن الموت تأخر عنه كثيرا، هزيل ووجنتاه بارزتان...؛ على جدار الصالون، حيث وجده كانت صورته معلقة على الجدار بالبدلة العسكرية حمل سلاحا ويقف إلى جوار أخريين، وعلى جدار مقابل صورة أخرى، حاجباه كتيفان ووجهه فيها ممتلئ وعضي، وشارب الرجولة أهم ما يميزه**"[70].

فهذا الوصف لشخصية "الشيخ سليمان بن نوي" والد "مراد" المتوفي، ركز فيه السارد على الشكل الخارجي له دون الخوض في أعماق بواطنه.

ونجد في موضع آخر من الرواية مقطع وصفي جاء على لسان قادة البياع في وصفه للسيد اللا أحد "**كان يجلس أمام الطاولة ذاتها قرب النافذة طيلة عام كامل، كانت محجوزة له، يدخل خافضا بصره، غير آبه بأحد**"[71].

70- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص67.

71- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص70.

الفصل الثاني: المفارقة الدرامية

1. مفهوم المفارقة الدرامية.
2. مفارقة تمثيل الجهل.
3. مفارقة خداع النفس.
4. مفارقة التصالح مع الذات.

1. مفهوم المفارقة الدرامية:

ويقصد بها التفاوت بين التعبير والوعي، والمفارقة الدرامية خاصة بالمستمع أو الجمهور، وهذا الأخير هو الذي يفهم الأقوال والأفعال، وليس المتحدث أو الممثل.

ولعل المفارقة الدرامية نجدها أكثر ارتباطا بالمسرح، "فهي تسمى مفارقة سوفوكليس نسبة إلى المسرحي المعروف "سوفوكليس"[72]، فهي متضمنة بالضرورة في أي عمل مسرحي، لكن هذا لا يعني عدم وجودها خارج المسرح.

فنجد الكثير من الروايات متضمنة هذا النوع، وتكون أبلغ أثرا عند معرفة المراقب ما لا تعرفه الضحية أي نجد أن القراء هم الذين يعلمون بمجريات الأحداث في المفارقة الدرامية بدل من شخصيات.

وتنتج المفارقة الدرامية من كون "التناقض بين الإنسان بآماله ومخاوفه وأعماله وبين القدر العنيد الذي يحيط به، يوفر مجالا واسعا للكشف عن هذا النمط المميز من المفارقة"[73].

ونلتمس المفارقة الدرامية من خلال روايتنا اختفاء السيد لا أحد فيما يلي:

2. مفارقة تمثيل الجهل:

تولدت المفارقة الدرامية من خلال وجود طرف في حيز جهل "بنات العمة" بما يدور حولهم مقابل الطرف الأخر في حيز العلم " الشخصية" حيث كانت هذه الأخيرة تتنصت عليهم قائلا:

72- ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة1، 2002، ص66.
73- ناصر شبانة: المصدر نفسه، ص67.

"أديت الدور بما يناسب امتيازات الطفل الوحيد. غارت مني بناتها ضربنني أحيانا، كن يكبرنني سنا بكثير، تلصصت عليهن كثيرا وهن تغتسلن أو تغيرن ثيابهن. عشت حياتي أؤدي أدوارا ليســـت لي، أن أحل مكان من غاب أو تأخر ولم يمت... طارئا في حياة طارئة"[74].

وتأتي المفارقة الدرامية في الرواية أيضـا من خلال الجهل المتعمد من الشـخصـية أمام الأخر فتدعي الذات الجهل والخداع في سـبيل منفعة الشـخصـية ولاسـتفادة بما يخدم مصالحه مثال ذلك الشخصية السيد لا أحد تحرص على علاقته بصديقه "مراد" رغم علمه أن مراد استغله ليخدم أبيه مقابل أن يوفر له مأوى ولكن رغم علم الشخصية بهذا ذل يمثل الجهل والسـذاجة **"لا تقبل الحياة بمنطق اللاعب الاحتياطي، لكني صـرت كذلك بالنسـبة لمراد، يوفر لي مأوى وأكون بالقرب من والده، حارسا مرافقا، وبديلا عنه هو"**[75].

ويحدث نفسه قائلا:

"كما فهمت أن ابنـه اســـتخدمني بنذالة أنا ممتن له كثيرا من أجلها. أغلق عليه الباب حتى لا يخرج فيضـــيع في الشـــوارع، أحميه من أي دخيل، أدفع فواتير الكهرباء الماء، أشـــرف على اهتمام المرأة بالبيت، أنفحها بالأجر كل شـــهر... بقي من العام المتفق عليه أقل من شهر واحد أنا شاكر لصديقي على نحو ما، وظفني ككلب حراسة، دون أن يشعرني، ودون مؤهلات سابقة، حاسة الشم عندي ضعيفة لكن سمعي قوي جدا"[76].

وتتضـــح المفارقة الدرامية كذلك من خلال جهل المحطين "الممرضـــين" في المقابل معرفة آخرين مثال ذلك الممرضـة التي سـاعدت الشـخصـية على الهروب من مسـتشـفى

74- أحمد طيباوي: اختفاء السيد لا أحد، منشورات ضفاف، الجزائر، ط1، 2019، ص13.

75- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص 16.

76- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص17.

الأمراض العقلية التي كان بدوره يمثل عليها وأوهمها بالزواج شـــرط تهريبه من المشـــفى "**اتفقت مع الممرضة، لن أعود، للقاعة الكبرى أبدا، سأهرب الليلة، وظهر على ملامحها حزن حقيقي...تأســـفت من أجلها في داخلي، وعدتها بان أتزوجها. ســـنكون معا إلى للأبد يا حبيبتي صدقتني. لولاها لكان خروجي من ذلك المكان اللعين مستحيلا كان من المفترض أن تبلغ، إدارة المستشفى جهة ما في الغد، ليعيدوني إلى حيث لا أستحق أن أكون، إلا أن وجهة نظري كانت مختلفة. حفظت المستشفى من قبل شبرا شبرا، تكفلت حبيبتي بتغطية غيابي، فيما تسللت واختبأت في مكان لا يخطر على بال بشر... ومع الفجر كنت مع الحرية على موعد جديد**"[77].

ومن صـور المفارقة الدرامية داخل نص الكاتب جهل الشـخصـية "عمي مبارك" بما يدور حوله بينما يعلم آخرون بحقيقة الأمر أي أن المفارقة تقع في ثنائية الجهل والمعرفة فبعدما أن تاب عمي مبارك في المقصـورة مع عثمان وتخلى عن أفعاله الرذيلة "**اغتســال من الجنابة وصلى الفجر، ثم جلس معه في المقصورة، واجهه سؤاله بابتسامة قبل أن يشـد على يده ويشـجعه، انو يتوكل على ربي، "خاطبه. في مرحلة انقاد ما يمكن إنقاذه لا يجب على المرء أن يلتفت إلى التضحيات ولا أن يجري الحسابات الضيقة...**"[78].

إلا أن عثمان اختبر صــدق توبة عمي مبارك بعد أن اتفق مع قادة البياع وصــديقه جلال الأعمش أن يهيئ كلاهما شـقة مراد وأمر البنات أن يسـاعدنه ويمثلن معه "**فتح له باب شقة مراد، وجلب له امرأة ليمتحن قدراته**"[79].

"**سيعيد تهيئة البيت، وسيأمر البنات بأن يساعدنه وسيمتثلن**"[80].

77- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص23.

78- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص100.

79- أحمد طيباوي: المصدر نفسه.

80- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص24.

لقد تمثلت المفارقة هنا نتيجة جهل شخصية عمي مبارك في مقابل معرفة المحيطين وهنا تزداد المفارقة وضوحا بتصرفات وردود الأفعال الصادرة من كل طرف سواء من كان على معرفة أو من كان على جهل وتتسع المفارقة وضوحا عندما تسير الشخصية الجاهلة في أفعالها وردود أفعالها الغريبة تجاه ما تجهله.

مما سبق يتضح أن الكاتب أحمد طيباوي وظف في روايته اختفاء السيد لا أحد في أشكال فنية إبداعية تضفي جمالا وتكشف مدى تمكنه من أدواته الفنية وظهر هدا النوع من المفارقة في صور متعددة منها: جهل الشخصية بمصيرها في الوقت الذي يعلم المحيطون حقيقة الحال حيث تكون الشخصية في جهل بينما آخرون على معرفة.

كذلك تجلت المفارقة الدرامية في صورة أخرى حيث يكون الجهل متعمدا من الذات أمام الأخر فتقوم الشخصية بتظاهر بالجهل بهدف كسب منافع تخدمها.

ومع ذلك تستمر الشخصية في تعمد جهله حفاظا على شقة التي يسكنها رغم علمه أن علاقته مع مراد أساسها المنفعة الشخصية حتى يتكفل بوالده بينما هو يهاجر البلد.

3. مفارقة خداع النفس:

وتأتي المفارقة الدرامية في الرواية في صورة جديدة أن الذات تحاول خداع نفسها وبمعنى آخر إسكات ضميرها بتقديم قناعات ومبررات واهية للعمل بالحرام وتقبله حتى يتخلص من تأنيب الضمير والقلق النفسي إزاء فعله للحرام مثال ذلك عند زيارة أحد المتطفلين بيت الشخصية مدعيا انه إمام المسجد يقول: "**زارني عند منتصف النهار متطفل آخر، دق جرس الباب كان معطلا ثم طرق الباب فرأيته من العين السحرية.**

كانت لحيته كثيفة ويرتدي عباءة صـــفراء، وأنا أتوجس دائما من المهندمين بشـــكل لافت"[81].

وبعد حوار متبادل بين الطرفين طلب الإمام من الشخصية أن يساعده في مشروع له: "**كشـــف لي عن الســـبب الحقيقي للزيارة... وتلا عليّ اقتراحه... في الواقع كان مشروع استغلال، أنا كائن قابل للاستغلال على الدوام ليس الأمر جديدا ولا شيء يدعو للأسف حقا. طلب أن أسمح له بجلب مرضاه إلى هنا، للرقية الشرعية، ولي نصف ما يقبضه، كلمة شرف بيننا وحسنات بلا عدد، وافقت، دون تفكير تقريبا، لم أشرب بيرة منذ أيام طويلة، والحاجة أم الإذلال**".

حينئذ قبل بصفقة الإمام مقابل أن يدفع له المال حتى يستطيع اقتناء قوت يومه "**بعد ساعة أحضر أول زبون... خرجت من عنده، وقفت في الظل قليلا، أين أقضي ما بقي من الساعة المتفق عليها؟ عند باب العمارة التقينا دخلت امرأتان، فيما بقيت عجوز في سيارة الأجرة التي أحضرتهن تنتظر، ثم لم يلبث أغادرت لتعود، فتأخذهما لاحقا**"[82].

"**مرّت دقائق أخرى، صارت الأصوات التي تنطلق من الشقة مريبة... ثم دفعت باب شقتي بكامل بدني فسقطت المرأة التي كانت تتكئ عليه من الداخل، وتؤدي دور الحاجز المتين، أرضا. خطوت إلى غرفتي بسرعة، أذهلني وضع الإمام الخمسيني الوقور وهو متمدد، على سريري عاريا، ومن كانت بحجابها الأسود، قد أصبح يضيق بجسدها المشحون قميص نوم أزرق**"[83].

تحجج الإمام بأنها زوجته الثانية وانه لم يجد مكانا للخلوة معها في المقابل استمرت الشخصية في ادعاء جهله ولعب دور انه قد صدق كلامه حفاظا على مصدر كسبه للمال

81- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص27-28.

82- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص28-29.

83- أحمد طيباوي: المصدر نفسه، ص30.

وموافقته في نفسه على أن تكون شقته مكانا لممارسة الدعارة بحجة حاجته للأكل وعناية بوالد مراد فتزداد المفارقة وضوحا لدى المتلقي الذي يعرف حقيقة الموقف.

"انتهى الأمر بمبلغ لذا فرحت بعض الفرح، كما أن إمكانية ابتزازي له قائمة ضمنت مشاريعي لتلك الليلة أن أحضر لي وللشيخ عشاءً ملكيا"[84].

تستند المفارقة الدرامية إلى مرجعيات تاريخية وفكرية يرمي الشاعر من خلالها إلى تأسيس موقف معين من الوجود أو المشاركة في التعبير عن الحياة والمجتمع بحسب رؤاه الخاصة وثقافته[85]، تقوم على بنية العمل أكثر من اعتمادها علاقات الكلمات ودلالاتها، تتحقق من خلال وعي المتلقي بالمصير الذي ستؤول إليه الضحية وجهلها بذلك[86].

4. مفارقة التصالح مع الذات:

وفي موقف أخر نلتمس المفارقة الدرامية عندما تحاول الشخصية تجنب الوقوع في مرحلة جلد الذات والشعور بالندم فتختلق أسبابا غير منطقية بعيدة عن الدين من اجل الراحة الداخلية والتصالح مع الذات تقول الشخصية:

"لست لصا لكن بعض المشكلات تتطلب حلولا عاجلة مهما كان نوعها... أحضرت سيارة أجرة جررت الشيخ الى أقرب مكتب بريد ليسحب منحة المجاهدين. مبالغ متراكمة، كان مراد، الوحيد الذي يملك توكيل سحبها، وجدت أنها ثروة قياسا بوضعي. اشتريت له كبد خروف، طهوته أكلنا معا، بدا سعيدا مثل طفل، احتفلت بالانتصار على

84- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص30.

85- فضالة حسن غانم، أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع10، العراق، 2013م، ص26-51.

86- يبرير فريحة، المرجع السابق، ص118-119.

ضميري بقارورات من البيرة سقطت بإحداها حشرة قذرة، تخلصت منها، ثم صببت ما بقي من القارورة في جوفي كأن شيئا لم يحدث"[87].

فيما سبق تتكشف المفارقة الدرامية من خلال الذات التي تقحم نفسها في حيز الجهل المقصود والتجاهل الخفي غاية تبرير موقفها وإسكات ضميرها والعيش في سلام مع النفس بينما تكون الذات واعية بما تفعله وتعلم مدى الأخطاء والجرائم التي وقعت فيها مخالفة الدين والأخلاق الاجتماعية كي تقيم تصـــالحا داخليا أي أن الذات تحاول من خلال ذلك التأقلم مع فعلتها أنها وجدت فيها ما يخدم مصالحها وتبريرا لأفعالها.

أيضا تتجسد المفارقة الدرامية في الرواية من خلال تصالح مع داخلها إزاء ما ترتكبه من أفعال محرمة وجرائم وإسـكات صـوتها الداخلي بتقديم مبررات غير مقنعة تبعدها عن تأنيب الضمير مما يزيد من وضوح المفارقة الدرامية وتمنح معانيه قوة وتأثيرا في المتلقي.

في الأخير نجمل القول بأن المفارقة الدرامية مرتبطة بالمســـرح لأن لها علاقة تقوم على التضـــاد بين ما تعمله الشـــخصـــيات وما يفعله الجمهور، وتتحقق هذه المفارقة من خلال وعي الجمهور بما ستؤول إليه الشخصيات لأنها لا تعلم ما سيؤول إليه مصيرها، فتقع ضـــحية للمفارقات، وبهذا يحدث التنافر والتناقض حيث تقوم هذه الشـــخصـــيات بالتصرف تلقائية وعفوية.

87- أحمد طيباوي: المصدر السابق، ص16-17.

الخاتمة

الخاتمة:

وصلنا إلى توقيع صفحة النهاية بعد أن كنا قد وقعنا أول صفحاتها مع بداية عرضنا هذا لتكون هذه الخاتمة آخر محطة نقف عندها، حاملة معها الأسطر الأخيرة التي أردنا أن تكون حوصلة شاملة ومختصرة لأهم النقاط التي توصلنا إليها وملخصها في النقاط التالية:

- مفهوم المفارقة مفهوم غني، وهو من المصطلحات النقدية الحديثة المهمة، وعليها يقوم عدد لا يستهان به من الأجناس الأدبية، بما فيها الرواية، إذ يقوم على رفض المعنى الظاهر لصالح المعنى الباطن، وهو من الوسائل التعبيرية التي تهدف إيصال المعنى بطريقة إيحائية تجعل القارئ يرفض النص بمعناه المباشر، ويستنبطه لاستخراج معان متعددة مع ما يمكن أن يتصف به من تنافر وتباين.
- وضف الكاتب تقنيتي الاسترجاع والاستباق لخلق المفارقة الزمنية حيث ينتقل من الحاضر إلى الماضي بشكل كبير ثم يعود إلى الحاضر في انتقال دوراني للزمن.
- معظم الاسترجاعات تتمحور حول موقف أو استحضار معلومات لبعض الشخصيات لتوضيح جوانبها الغامضة.
- الاستباق كان على شكل توقعات لما ستؤول إليه الأحداث المستقبلية للرواية.
- كذلك نجد تقنيات زمن السرد.
- فكان ابطاء السرد المتمثل في المشاهد الحوارية والوقفة الواصفة قليلا.
- أما تسريع السرد تمثل في الخلاصة والحذف مركزا على أهم محطات من حياة السيد لا أحد وكان الأكثر حضورا في الرواية.
- يقصد بالمفارقة الدرامية التفاوت بين التعبير والوعي، وهي خاصة بالمستمع أو الجمهور، وهذا الأخير هو الذي يفهم الأقوال والأفعال، وليس المتحدث أو الممثل.

الخاتمة

- نجد المفارقة الدرامية أكثر ارتباطا بالمسرح، فهي تسمى مفارقة سوفوكليس نسبة إلى المسرحي المعروف سوفوكليس.
- تنتج المفارقة الدرامية من كون التناقض بين الإنســـان بآماله ومخاوفه وأعماله وبين القدر العنيد الذي يحيط به.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق في هذا الجهد المتواضع الذي يعود الفضـل في إنجازه بالدرجة الأولى إلى الله سـبحانه وتعالى الذي منحنا رحمته، ووهب لنا من نور علمه وأعطانا من قوته ما جعلنا نكابد مشقة العمل بحب وصبر.

ملحق

ملخص الرواية

التعريف بالروائي:

ولد أحمد طيباوي بعين بوســيف – في ولاية المدية بالجزائر في 8 يناير 1980، حاصــل على شــهادة ليســانس في علوم التســيير من جامعة الجزائر في عام 2003 في موضـوع "الإطار الإداري في الإدارة المحلية"، وعلى درجة الماجسـتير في إدارة الأعمال في جامعة البليدة بالجزائر حصـل على درجة الدكتوراه في نفس التخصـص بعنوان "دور اليقظة الاستراتيجية في عملية التغيير بالمؤسسـة الاقتصـادية" كتب عدة مقالات في جريدتي القدس العربي والحوار الجزائرية.

تحصل أحمد طيباوي على جائزة **كتارا** للرواية العربية إضافة إلى جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشـباب (علي معاشــي) في 2011 نتيجة أعماله الروائية المقامة بالجزائر – كما صـدرت له رواية موت ناعم عن منشـورات الاختلاف بالجزائر ومنشـورات ضـفاف بيروت، وهي الرواية المتوجة بإحدى جوائز الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في 2014.

أ- نتاجه الروائي:

- المقام العالي 2010.
- موت ناعم 2014.
- مذكرات من وطن آخر 2015.
- البياض المتهم بالبراءة 2016.
- اختفاء السيد لا أحد 2019.

مذكرات من وطن آخر هي الرواية الثالثة من منجزة الروائي الذي رصـد فيها الصـراع بين النضال الثوري الجزائري والاستعمار الفرنسي.

ملحق

صـدرت للكاتب "أحمد طيباوي" رواية "اختفاء السـيد لا أحد" عن منشـورات الاختلاف بالجزائر، ومنشورات ضفاف بيروت، وجاءت الرواية في 120 صفحة، وتعتبر رواية "اختفاء السيد لا أحد" رواية اجتماعية مأساوية. فهي تشخص بعمق مشاكل الفرد في مجتمع تلاشت فيه القيم النبيلة وساده الظلم والفساد، وقد جعلها الكاتب في جزأين، الجزء الأول: خصصه للحديث عن السيرة الذاتية للسيد لا أحد، هذا السيد الذي لاقته مجموعة من الأحداث المأساوية في ماضيه، ليجد نفسه يرعى رجلا مسنا الذي أولاه صديقه مراد مهمة رعاية والده مقابل السماح له بالعيش في شقته ليجد نفسه (السيد لا أحد) وسط صراع نفسي مع ذاته في الغابة عناية بهذا الشيخ، فتارة يكون شخصا طيبا وتارة أخرى قاسيا ليتركه في نهاية المطاف يموت وحيدا في شقته، هذا الجزء في الرواية بالمختصر جاء على شكل سيرة ذاتية يروي فيها البطل حياته، والمصادفة الغريبة التي جعلته يلتقي بالعجوز الذي يجد نفسه مجبرا على العناية به حتى مماته.

أما الجزء الثاني، فتبدأ أحداثه بعد اكتشاف جثة الشيخ المتوفي الذي كان يرعاه السيد لا أحد، فيتولى ضابط الشرطة تقصي أثره، وتظهر فيه باقي الشخصيات للتوالي فيه الأحداث وتتفاعل فيه الشخصيات فيما بينها بعدما كانت مصائرهم تسير بالتوازي دون أن تتقاطع فيما بينها.

فالقارئ لهذه الرواية يلاحظ بأنها أشبه ما تكون بالرواية البوليسية لأنها تقص قضية تحقيق أمني للبحث عن قاتل الشيخ المجهول الهوية الذي اختفت معالمه وتحول إلى لغز، تحول إلى "لا أحد" لتصبح بذلك الحدث الهام الطي يقود أحداث الرواية حتى نهايتها.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، المجلد الحادي عشر، مادة "فرق"، ط4، دار صادر، بيروت، 2005.
2. أحمد طيباوي: اختفاء السيد لا أحد، الطبعة الأولى، منشورات ضفاف، الجزائر، 2019.

قائمة المراجع:

1. أحمد عادل عبد المولى، صلح فضل: بناء المفارقة، دراسة نظرية تطبيقية، أدب، ابن زيدون نموذجا، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، القاهرة، 2009.
2. برنس جيرالد: قاموس السرديات، تر: السيد إمام، مريت للنشر والمعلومات، ط1، 2003.
3. جيرار جنيت: خطاب الحكاية تر محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر علي، الهيئة العامة المطابع الاميرية ط2، 1997.
4. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1990.
5. حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، مركز الثقافي العربي، ط3، 2000.
6. دي. سي ميويك: المفارقة وصفاتها، موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، المجلد الرابع، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1993.
7. سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي العربي، ط3، 1997.
8. سمير المرزوقي: نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، تونس.
9. لويس معلوف: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق – بيروت، ط1، 2000.

10. محمد العبد: المفارقة القرآنية، دراسة في بنية الدلالة، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994.
11. محمد القاضي: معجم السرديات، مكتبة الأدب المغربي، ط1، 2010.
12. مها القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.
13. ناصر شبانة: المفارقة في الشعر العربي الحديث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002.
14. نبيلة إبراهيم: فن القص بين النظرية والتطبيق، د.ط، مكتبة غريب، مصر، د.ت.

المذكرات والأطروحات:

1. الزهراء حصباية: المفارقة في الرواية العربية الحديثة، رواية "الثلج يأتي من النافذة" لحنا مينه أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تخصص آداب، جامعة المسيلة، الجزائر، 2014-2015.
2. فريحة يبرير: المفارقة الأسلوبية في مقامات الهمذاني، رسالة ماجستير، ورقلة، الجزائر، 2010م.

مقالات ومجلات:

1. فضالة حسن غانم: أنماط المفارقة في شعر أحمد مطر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ع 10، العراق، 2013م.
2. المفارقة السردية في رواية (زوجة واحدة لا تكفي...زوج واحد كثير!) للروائي السعودي (منذر القباني)، دراسة نقدية المقالة 7، المجلد 24، العدد 14، ديسمبر 2020.
3. نبيلة إبراهيم: المفارقة، مجلة فصول، مجلد 8، العدد 403.

ملخص الدراسة:

تعد المفارقة من التقنيات الأســـلوبية الحديثة في النقد العربي الحديث في مجال الرواية وقد حظي هذا الموضـوع باهتمام كبير من الدراسـة، وقد اشـتغلنا في دراسـتنا على المفارقة السردية في رواية "اختفاء السيد لا أحد" للروائي الجزائري أحمد طيباوي من خلال الوقوف على عنصــر الزمن والشــخصــية الدرامية والكشــف عن جماليات هذه التقنية في الرواية.

ومن هنا اقتضــت الدراســة إلى تقســيم البحث إلى: مقدمة ومدخل وفصــلين مزجنا فيهما بين النظري والتطبيقي، ثم خاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج التي توصـلنا إليها معتمدين على ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: المفارقة، الرواية، الزمن، الشخصية.

Abstract

It is known in modern Arab criticism that paradox is one of the techniques of modern style in the field of the novel; this technique has received great attention from the study, so this topic caught our attention. In our study, we focused on the narrative paradox in the novel:

"The Disappearance of the Master Nobody" for the Algerian Novelist Ahmed Tibaoui , by standing on the element of time and the dramatic character and revealing the aesthetics of this technique in the novel.

Based on that, the study was designed to divide the research into a pre-introduction, introduction, and two chapters, in which we mixed the theoretical and the practical, then a conclusion in which we included the most important results that we reached, relying on a group of sources and references.

Key words: Paradox, Novel, Time, Character, Drama.